ومتبوّأً وقد أورثوها أي ملكوها وجعلوا ملوكها وأطلق تصرفهم فيها كما يشاؤن
تشبيهاً بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه وذهابه في إنفاقه طولاً
وعرضاً فإن قلت ما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ أحدهم مكان غيره قلت يكون
لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء
ولا يحتاج إلى جنة غيره حافين محدقين من حوله يسبحون بحمد ربهم يقولون سبحان
الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين فإن قلت إلام يرجع الضمير في قوله بينهم قلت
يجوز أن يرجع إلى العباد كلهم وأن إدخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون إلا قضاء
بينهم بالحق والعدل وأن يرجع إلى الملائكة على أن ثوابهم وإن كانوا معصومين لا يكون على
سنن واحد ولكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في أعمالهم فهو القضاء
بينهم بالحق فإن قلت قوله وقيل الحمد لله من القائل لذلك قلت المقضي بينهم
إما جميع العباد وإما الملائكة كأنه قيل وقضي بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على قضائه
بيننا بالحق وإنزال كل منا منزلته التي هي حقه عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة
الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة وأعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا
وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه كان يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية قال الحسن إلا قوله وسبح بحمد ربك لأن الصلوات نزلت بالمدينة
وقد قيل في الحواميم كلها إنها مكيات عن ابن عباس وابن الحنفية وهي خمس وثمانون
آية وقيل ثنتان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ بإمالة ألف حا وتفخيمها وبتسكين الميم وبفتحها ووجه الفتح التحريك لالتقاء
الساكنين وإيثار أخف الحركات نحو أين وكيف أو النصب بإضمار اقرأ ومنع الصرف
للتأنيث والتعريف أو للتعريف وأنها على زنة أعجمي نحو قابيل وهابيل التوب والثوب
والأوب أخوات في معنى الرجوع والطول الفضل والزيادة يقال لفلان على فلان طول
والإفضال يقال طال عليه وتطول إذا تفضل فإن قلت كيف اختلفت هذه الصفات
تعريفاً وتنكيراً والموصوف معرفة يقتضي أن يكون مثله معارف قلت أما غافر

غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لأنه لم يرد بهما حدوث الفعلين وأنه يغفر الذنب
ويقبل التوب الآن أو غداً حتى يكونا في تقدير الانفصال فيكون إضافتهما غير حقيقية وإنما
أريد ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم إله الخلق ورب العرش وأما شديد العقاب
فأمره مشكل لأنه في تقدير شديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير وقد جعله الزجاج
بدلاً وفي كونه بدلاً وحده بين الصفات نبوّ ظاهر والوجه أن يقال لما صودف بين هؤلاء
المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آذنت بأن كلها أبدال غير أوصاف ومثال ذلك قصيدة
جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن فهي محكوم عليها بأنها من بحر الرجز فإن وقع فيها
جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل ولقائل أن يقول هي صفات وإنما حذف الألف
واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظاً فقد غيروا كثيراً من كلامهم
عن قوانينه لأجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سحادليه من عنادليه فثنوا ما هو
وتر لأجل ما هو شفع على أن الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذاك
وما يحسن بالرجل خير منك أن يفعل إنه على نية الألف واللام كما كان الجماء الغفير
على نية طرح الألف واللام ومما سهل ذلك الأمن من اللبس وجهالة الموصوف ويجوز أن
يقال قد تعمد تنكيره وإبهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء أدهى منه وأمر لزيادة
الإنذار ويجوز أن يقال هذه النكتة هي الداعية إلى اختيار البدل على الوصف إذا سلكت طريقة
الإبدال فإن قلت ما بال الواو في قوله وقابل التوب قلت فيها نكتة جليلة وهي
إفادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة
من الطاعات وأن يجعلها محاءة للذنوب كأن لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول
وروي أن عمر رضي الله عنه افتقد رجلاً ذا بأس شديد من أهل الشام فقيل له تتابع
في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر إلى فلان سلام عليك وأنا أحمد إليك الله
الذي لا إله إلا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم إلى قوله إليه المصير وختم الكتاب وقال للرسول
لا تدفعه إليه حتى تجده صاحياً ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما أتته الصحيفة
جعل يقرأها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)